

٩

أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث

أحمد لطفي السيد ✡ طه حسين

أنور الجندي



على طريق الأصالة الإسلامية

٩

أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث

تأليف

أنور الجندي

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع

[illegible]

ت ٩٤١٥٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

أكذوبتان فى تاريخ الادب العربى الحديث

هما أكذوبتان فى تاريخ الادب العربى الحديث : أكذوبة أستاذ الجيل وأكذوبة عميد الادب العربى . ولقد كان للسياسة الخبرية ، والصراع الاستعمارى مع حركة اليقظة الاسلامية لاقصائها عن مكانها فى المقاومة والدفاع أثره فى ظهور الحركات السياسية التى حاولت أن تلتمس طريقها بعيدا عن اطار الفكر الاسلامى فى كل بلاد العالم الاسلامى التى عرفت الاحتلال الاجنبى والاستعمار نبعت انطلاقة المقاومة من أعماق حركة اليقظة الاسلامية فكانت رافدا من روافدها ذلك أن حركة اليقظه بدأت أولا فى مواجهة الجبرية والجمود والعجز عن فهم الاسلام فهما أصيلا مستمدا من منابعه ، ثم جاءت الغزوة الاستعمارية فكان على حركة اليقظة أن تحارب فى الميدانين : ميدان تحرير العقيدة وميدان تحرير الاوطان . غير أن الاستعمار وجد أن جبهة المقاومة قوية وعاصفة

ومستعدة للجهاد والتضحية وقد حملت مفاهيم الاسلام ورايته فكان عمله هو انهاء مهمة هذه الطبقة بالنفى والسجن والتشريد والاغتيال وخلق طبقة جـديدة فى نفس الوقت تبدا من داخل دائرة فكره وتتحرك الى نعم فى سبيل تحرير الاوطان ولكن من خلال مفاهيمه وعلى أسلوبه .

تبرز هذه الطبقة الاولى فى عبد الحميد وجمال الدين ومصطفى كامل ومحمد فريد وعبدالعزيز جاويش وعبد العزيز الثعالبى والشـيخ القسـام وعشرات أزعجوا الاستعمار لانهم كانوا يطالبون بالجلاء الكامل وبانقطاع الحجة بينهم وبين الاستعمار حتى يخرج من الوطن ، هؤلاء اضطهدهم الاستعمار وشتتهم وأنشأ جماعته من الذين يلتقون به فى منتصف الطريق ويؤمنون بأنه لا سبيل لحرية الاوطان الا بالتفاهم مع محلتهـا والتعامل مع غاصبيها .

وقال أستاذ الجيل فى مقدمة هؤلاء : الرأس المفكر فى جريدة الجريدة لسان حزب الامة الذين هم جماعة الباشوات الذين صنعهم الاستعمار فى مصر ليكونوا اداته فى السيطرة كان أستاذ الجيل يؤمن بأنه لاضرورة أن تتعلم الامة وانما يتعلم أبناء الذوات وحدهم ، كان

يؤمن بأن الغرب هو المثل الاعلى فى نظامه السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، كان يكره الدولة العثمانية والخلافة والجامعة الاسلامية والعروبة ولا يؤمن الا بالاقليمية الضيقة : مصر للمصريين وكان على رأس مدرسة نماها — كرومر — لتخلف الاستعمار الانجليزى فى حكم مصر أو ليتمكن الاستعمار أمنا من أن يتخلى لها عن قيادة البلاد فيتحقق ما يريد وفوق ما يريد .

ذلك هو الرجل الذى أطلق عليه استاذ الجيل فخدعت الكثيرين ..

يقول العقاد : هذا لطفى السيد ليس بالفيلسوف ولا هو بأستاذ أحد ، ولم يكن فى كل ما كتبه وقاله فى حياته دليل واحد على أكثر من أنه رجل متحذلق ضيق الاطلاع يملأه الغرور . لطفى السيد ليس بالفيلسوف بقوة رأسه ولا بقوة اطلاعه فأما رأسه فضعيف متعفن بشهادة الطب لا بشهادة النقد ومقاييس الآراء فقد أجريت له عملية جراحية قبل بضعة أشهر الاستئصال كيس صديدى فى رأسه ومداواة مبادىء التعفن فى دماغه ومهما قال القائلون فى الفكر والدماغ فما نظن أحدا يدعى أن انسانا يجيد التفكير وفى دماغه تعفن يستأصل بمبضع الجراح ، أما ضيق اطلاعه فالدليل عليه بسيط

حاسم كهذا الدليل الذى لا لجاج فيـــه . فان لطفى السيد قد ترجم كتاب الاخلاق لارسطو فاسألوه أين مقدمته هو على ذلك الكتاب . الكتاب ليس فيـــه الا ترجمة المقدمة الفرنسية مع أن تقديم أرســـــطو الى العربية ألزم واليق بنا من تقديمه الى الفرنسية .

فليس أعجب من ترجمة عربية لاستاذ فيلسوف مكتفى فيها بالمقدمة الفرنســـية ومســـكوت فيها كل السكوت عن علاقته بالشرق والشرقيين . أما أن هذه المقدمة غير لازمة فلا ، واما ان كتـــابتها فوق طاقة الاستاذ الفيلسوف وفوق مقدور اطلاعه فذلك هــــو التعليق الوحيد المعقول . ويزيده عجزا على عجز أنه قضى فى ترجمة الكتاب خمس سنوات أو ستا فلم تكفه هذه المدة لاستيعاب بعض المعلومات التى يدارى بها ذلك النقص المعيب .

هذا ما كتبه العقاد فى كوكب الشرق ٣١ يوليو ١٩٢٨ .

وبعد أكثر من ثلاثين عاما او يزيد تبين أن لطفى السيد لم يترجم أرسطو وقد سجلت هـــذا فى مجلة الاديب البيروتية فى حينه بعد أن أفضى به الى الاستاذ

أحمد عابدين مدير دار الكتب فى السنوات الاخيرة من أن قسم الترجمة فى دار الكتب هو الذى قام بترجمة كتب أرسطو : الاخلاق والكون والفساد وهن الكتب التى وضع عليها اسم لطفى السيد وجاءت ترجمتها غاية فى التعقيد لان مستوى المترجمين كان دون مستوى ــ سانهيز ــ الفرنسى وكان الامر فى حاجة الى عقل حصيف يتقبل الترجمة الحرفية الى مفهوم يكشف عن تعقيدات الفلسفة اليونانية الارسطاليسية ويحل عقدها .

ولعل فى هذا اجابة عن تساؤل العقاد الذى أوردناه هنا والذى أثبت فيه عجز لطفى السيد عن كتابة مقدمة عن ارسطو وان كان لطفى السيد قد كتب مقدمة فى واحد من هذه الكتب حشاها بخطأ شائن حين قال أن أرسطو هو منطلق النهضة العربية الحديثة وانه كان له فى الفكر الاسلامى شأن كبير .

لقد بينا فى مواضع مختلفة فساد هذا الرأى .

فالحقيقة أن المسلمين استقبلوا ترجمة الفكر اليونانى بكثير من التحفظ والحيطة ثم استطاعوا بعد قليل مواجهة هذا الفكر وكشف زيفه ووقفوا منه موقف

الاصالة التى تؤمن بأن لديها منطلق للمنطق الاسلامى الذى قدمه القرآن على النحو الذى كشف عنه الامام ابن تيمية من بعد ولذلك فلا حاجة لهم بمنطق أرسطو أما تلك القلة من الفلاسفة المشائين الذين سايروا فلسفة أرسطو وحاولوا التوفيق بينها وبين فلسفة أفلاطون من ناحية وبينها وبين مفهوم الاسلام من ناحية أخرى وهو — الكندى والفارابى وابن سينا — فقد باءت تجربتهم بالفشل وعجزوا عن تحقيق أى شيء يمكن أن يسمى اضافة حقيقية لاختلاف المبالغ اختلافا جذريا فالاسلام الذى يصدر عن التوحيد الخالص ما كان يستطيع الالتقاء بالفلسفة الالهية اليونانية التى هى علم الاصنام عند اليونان والتى وجه اليها الامام الغزالى ضربة مميتة ثم جاء الامام ابن تيمية ليقضى عليها الى الابد ومن عجب أن يأخذ الغربيون المنهج العلمى التجريبى الاسلامى وينقدوا فلسفة أرسطو فى أول عصر النهضة اعتمادا على رأى المسلمين فيه ثم ينزلوه من هذا العرش الذى خدع به البشرية عصورا طويلة . ثم يعودون عن طريق الاستشراق والتغريب ليجعلوا من أرسطو منطلقا الى نهضة المسلمين الحديثة فكيف يمكن أن يكون ذلك وكيف يستطيع المسلمون ان ينهضوا بفكر قائم على المادية ورأيه فى الالوهية باطل وهو فضلا عن ذلك تتعارض

مع الاسلام فى عشرات المواضع من ناحية العقيدة ومتعارض تعارضا ضخما من ناحية الاخاء البشرى حيث يدافع أرسطو عن عبودية العبيدللسادةأصحاب الصولجان ويرى ضرورة ذلك وأفضليته .

وهكذا يكون أستاذ الجيل قد خدع الجيل عن نفسه وخدع الاجيال حين قدم لها هذه الافكار التى عرضها فى الجريدة مدافعا عن العامية وحائلا دون الجامعة الاسلامية ومعارضا فى التعليم العام ، ثمكانت سقطته الكبرى هى وضع اسمه على مجهود العشرات من المترجمين المجهولين الذين قضوا سنوات فى ترجمة ارسطو ثم نسب هذاالعمل اليه وكان من الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا .

ونعود للاستاذ العقادى تحليله لفكر لطفىالسيد حيث يقول :

لا يزال شباب العاصمة الادباء يتضاحكون من قولته التى فضحنا بها فى تقديم الشاعر الهندى (طاغور) فقدكان يحب انيقول شئياوهو مدير الجامعة المصرية فماذا قال : قال ان طاغور مزيج من عمر ابن الخطاب وتولستوى .

وهى كلمة أقل ما فيها من الدلالة أنه لا يعرف تولستوى ولا عمر بن الخطاب ولا طاغور اذ ليس فى العالم ثلاثة رجال بينهم من المسافة أبعد مما بين هؤلاء الثلاثة المختلفين فى نزعة الفكر وطبيعة العمل وتركيب المزاج .

وسأله بعض الادباء المتخابثين عن « نيتشه » قبل سنوات فلم يشأ أن يظهر الجهل به وأبت له الحذلقة الا أن يقول شيئا فقال :

« نيتشه » رجل متصوف . انه رجل محب للكمال ..

وكانت سخرية الادباء فى تلك الآونة لان الذى يقول فى أبى نواس مثلا رضى الله عنه ونفعنا بكراماته أنه كان من أولياء الله الصالحين لا ينم عن جهل أكبر من جهل الذى يصف نيتشه بالتصوف أيا كان معنى التصوف الذى يريد .

وكنت أنتقد قول شوقى فى رثاء الزعيم الفقيد :

يا رفاتا مثل ريحان الضحى
كللت عدن بها هام رباها

وأقول انه لا يحسن أن يرثى به ميت عظيم وانه اذا قيل عليكن فى رثاء بنت فى نضرة الشباب لا فى رثاء زعيم أمة بلغ السبعين كنت أقول ذلك وكان الاستاذ الفيلسوف موجودا فقال : ولم لا ألا تصفون النبى فى قصة المولد بالكحل وبفلج الثنايا وفتنة الجمال على هذا المنوال يفهم الادب مدير الجامعة الذى ما أصاروه لادارتها لانه طبيب أو مهندس أو فلكى أو زراعى وانما اختاروه لهذا المنصب لانه أديب واديب كبير .

لقد مضى زمن كانت الحذلقة فيه مع قليل من البروباجندا هى غاية الفلسفة وغاية الشهرة وكان استاذنا الفيلسوف يتحذلق وكان ينطق باسم كرومر (كرومير) وينطق باسم جراى (جرى) بكسر الجيم كانه فرنسى لم يسمع بكرومر وجراى الامن الفرنسيين فى باريس وكان مراسل جريدة وادى النيل يسأله : هل أنتم موفدون فى مهمة سياسية فلا يجيبه الاستاذ الفيلسوف قبل أن يلخمه بما فتح الله عليه من العلم الواسع والاطلاع الغزير ويسأل المراسل المشدوه : أتعنى مهمة (دبلوماطيقية) أو مهمة (بوليطيقية) ومن كان يعرف أن يقول دبلوماطيقية أو بوليطيقية فبالله كيف لا يكون هو الفيلسوف ولا نذكر ما كتبه فيلسوفنا عن شكسبير فقد ضحك منه حتى الطلبة الذين

يدرسون رواية من شكسبير فى المـــدارس الثـــانوية ولا ما كتبه تولستوى فلعله كان يكتبه عن طاغور أو عمر بن الخطاب وهو لايدرى ماالفرق هذا وذاك .

ولكننا نقول : اننا لانشك فى اطلاع الرجل على أى محصول قيم من اثار المتقدمين والمتأخرين وغاية علمه انه واحد من أولئك المفتين الذين يضجعون فى كراسيهم فى أمان واسترخاء ثميفتون فى الاكوان والامم والرجال فيعجبهم هذا ولا يعجبهم ذاك ويغيرون نظام الدنيا مرتين أو ثلاثا فى كل يوم وهم أضعف ما يكون الانسان عن عمل يعمـــل أو رأى يســـلم من الخبـــل والاضطراب .

ولطفى السيد هذا مثال العجز والاسترخاء لم يفلح فى مجلة الشرائع ولا فى النيابة ولا فى المحاماة ولا فى الجريدة التى انفقوا عليها ثمانين الف جنيه ولا فى الوفد المصرى ولا فى المكتبة الملكية ولا فى الجــامعة المصرية ولا نراه يصلح فى شىء الا أن يجـــلس على كرسيه ويفتى باستحقاق الامة تارة وبعدم استحقاقها تارة أخرى والسبب واحد فى الحالتين .. ثم يحس ضعفه الذى لا يبرح ذهنه فيعمد الى (الخطط القوية) ليدارى بها ذلك الضعف عن عينيه كما يصبح الطفل

الخائف وهو يسير فى الظلام مثل هذا الرجل خلق ليقاد ثم لا يرجى عنده كبير حتى حين يقاد ويطيع ولكنه على الاقل يعرف حده ويقلع عن غروره أو يحال بينه وبين عمل لا يطيقه » .

هذا ما كتبه العقاد عن لطفى السيد وهناك ما كتبه زكى مبارك أيضا وهى أراء يجب أن تعرض على شباب البلاد العربية ليعرفوا فساد تلك الاكاذيب التى سارت مسيرة المسلمات أو الحقائق وخدع بها مؤرخو الادب وأساتذة التاريخ وهى السياسة الخبرية وصناعة الاستعمار للناس وللقادة ، تضع هذه الالقاب الخادعة وتحرسها سنوات وسنوات ومن المضحك أن العقاد لما انضم بعد الى قافلة لطفى السيد وترك الوفد ودخل المجمع اللغوى عاد يثنى على لطفى السيد وتجاهل ما كان كتبه عنه وضم كتابه (رجال عرفتهم) ترجمة من نوع آخر لاستاذ الجيل ونقول كما يقول أحدهم : ايتها الحقيقة كم من الجرائم ترتكب بأسمك.

ويقول العقاد : انه لم يغير رأيه فى أى شىء كتبه منذ كتبه .

والحق أن العقاد حين كتب عن لطفى السيد ماكتب أولا لم يكن متجنيا على الحقيقة ولكنه حين عاود

الكتابة كان قد اندمج فى مدرسة سـار ركابها وعـلا اسمها ولم يستطع أن يتخلف عن اللحاق بها رغـم ما كان له من مكانة فى تقدير الناس .

أما لقب عميد الادب فله فصل مستقل .

طه حسين : الرجل الذى سقطت دعاواه قبل أن يموت .

ما يزال الدكتور طه حسين حـديث الباحثين وسيظل الى وقت طويل بين معجب وناقد فقد أمضى الدكتور أكثر من خمسين عاما يكتب ويتحدث فىظروف كان للاستعمار والتغريب والغزو الفكرى أثر كبير فى دفع الافكار الغريبة والمثيرة الى السطح ..

ولقد خدع شباب الجيل الحاضر الذين نشأوا بعد أن توقفت المعارك والمسـاجلات فسمعوا كلمات عميد الادب وأستاذ الجيل فظنوا أن الرجل قد قـدم شيئا نافعا ، وقد تحدثت فى مكة مع طائفة من الشباب عن السر فى تـلك الصـورة التى تضـفى التقـدير والاعجاب ، وسألت هل قرأ كل الشباب كتاب الشعر الجاهلى ؛ ومستقبل الثقافة وغـيرها ؟ فعـرفت أن

الكتاب الوحيد الذى قرأه كثير من الشباب هو (الايام) فعذرت شبابنا الذى ربما أعجب بطه حسين عن طريق الاشفاق والعطف والرحمة ازاء رجل كفيف جاهد فى سبيل العلم ، ولكن المسألة أكبر من ذلك كثير. لقد استغل هو هذا العطف فى سبيل الوصول الى القمة ، فلما وصلها هاجم أساتذته وحطم اراء العلم ، وجرى وراء البريق الذى قدمته له القوى التى يستطيع ان تصطنع الاقلام والكتاب .

يقول الدكتور محمد صبرى السربونى زميل طه حسين فى جامعة السربون فيما رواه الى أحمد حسين الطماوى : دخلت أنا وطه حسين امتحان الليسانس فى عام واحد وعندما ظهرت النتيجة ذهبت فلم أجد اسمى ولا اسمه ، وفى اليوم التالى وجدت أسمه محشورا بين السطور فذهبت اليه وأبلغته ، وقد أثار حشر اسم طه حسين بين السطور أثار الكثير من الدارسين المصريين فقد قام زميل آخر هو جلال شفيق بكشف الحقيقة فقال ان طه حسين ذهب الى الاساتذة وهم مجتمعون واستدر عطفهم وذكرهم بأنه على أبواب الزواج بفرنسية وانه غريب وأعمى فرثوا له .ويدعم هذا ما جاء فى كتاب سامى الكيالى عن طه حسين الذى يقول فى مقدمة رسالته للدكتوراه : وليسمح لى بأن

أعتذر عن أسلوبى الفرنسى اذا ما بدا بلا ريب فى كثير من المواضـــع ركيكا أو خاطئا ، وكذلك عن الاخطــاء المطبعية التى قد تقع فى هذه الرسالة ، فما كنت الا (غريبا وأعمى) . هذا ويسجل الدكتور طه أنه فى امتحان الدكتوراه بعد ذلك بعامين أو ثلاثة دخل لجنة الامتحان ودخلت معه زوجته تحمل طفلها فــلما رآها رئيس اللجنة ابتسم فأخذت من أمامه ورقة وكتبت فيها كلاما فلماقرأه قال :اذن سنخفف عنك أسئلة الامتحان: حدثنا عن تاريخ الدولة الاموية ..

فماذا كتبت فى الورقة وماذا فهم الاستاذ : هذا رجل كفيف جاء الى فرنسا وتزوج من فرنسية وهـــو عائد الى بلاده أن يكون لسانا للثقـــافة الفرنســـية والغربية فى بلاده ولاءا وأصهارا ، وهكذا كانت تسير الامور بالعطف والرثاء والاحسان الى كفيف وأعمى .

ويروى عباس حافظ فى مذكراته (خطأ مثبيناها) عن الاستاذ محمد الههياوى صاحب جريدة (المنبر) وكان زميلا لطه حسين فى الازهر أن طه حسين سرق منه وهما طالبان معا (مجموعة المتون) وهى مجــلد يجمع عددا من المتون المؤلفة فى مختلف العلوم .. وقد اتهم الههياوى طه حسين صراحة بأنه أخذها فأنكر ،

ولكن حدث عندما كانا خارجين من الجامع ان انشغل الشيخ طه بلبس حذائه فسقطت المجموعة من حيث كان يخبئها . حكى له الههياوى ذلك ، وهذا هو سر ما كان يوجهه الى طه حسين ، وهو يناقشه فى أرائه بعد ذلك فيقول له : « ألا تذكر مجموعة المتون » ؟ فلا يعرف أحد ماذا يقصد ، ولكن طه حسين كان يعرف.

وأشار الدكتور محمد صبرى الى أن طه حسين لم يكن صادقا فيما أورده فى كتاب الايام من أنه كان يدرس فى ثلاثة معاهد أو أربعة فى باريس وبعد أن عدد طه حسين مجموعة الاساتذة قال : ان هذا الكلام لا يسكت عليه ، لان طه حسين لم يدرس على كل هؤلاء فان دارس التاريخ لابد أن يتخصص أما فى القديم أو العصور الوسطى أو التاريخ الحديث ،وقد كان طه حسين متخصصا فىالتاريخ القديم فكيف درس تاريخ الثورة الفرنسية ، وكيف درس البيزنطى والتاريخ الحديث .. والدكتور طه كان قليل التردد على السربون لعاهته ولا أذكر أبدا انى رأيته يستمع لهؤلاء وكونه انه استمع الى محاضرة أو محاضرتين لاستاذ من الاساتذة لا يعنى هذا انه درس عليه ومن ثم لا يعقل أنه تتلمذ على هؤلاء جميعا . ان ما درسه طه حسين هو اللغة اللاتينية لتعينه على فهم التاريخ

القديم ، أما الذين نقلوا عن طه حسين كالكيالى وكامل زهيرى فان معلوماتهما قاصرة بالنسبة للدراســـة فى السربون » .

والواقع أنه دار حـــول طه حسين زيف كثــير ومبالغات حاولت تضخيم هذا الرجل لحســـاب الذين استعملوه ضد المسلمين والعرب .

نحن لا نغض من قدر طه حسين صاحب الايام، ولا يضيرنا أن نقول أن طه حسين من أصحاب النثر الفنى وانه من المدرسة المبتدعة التى بدأها المنفلوطى وسار فى طريقها الرافعى والــزيات والبشرى . ولا يستطيع أحد أن ينتقص من موسيقى طه حسين وفنه وبلاغته التى ترجع أساسا الى ما استطاع أن يمنحه له القرآن الذى حفظه والازهر الذى اتصلبه والتراث الاسلامى الذى تعرف اليه فى صدر شبابه ، فما ذلك النثر الفنى الا من معطيات الفكر الاسلامى أساسا من أجل هذا وجد كتاب (الايام)قبولا فى النفس الاسلامية العربية فى هذه البلاد المقدسة التى ارتبطت بالقرآن وبيانه وكانت حواشى فكرها وأعماقه مرتبطة ببلاغـــة الاسلوب النبوى وآدب الصحابة والعلماء . ومنمنطق

كتاب الايام تبدو هذه الظاهرة التى رأيناها فى بعض الصحف العــربية ابان وفاة طه حسين ، ولكنــا لا نستطيع اذا نظرنا لاثر طه حسين فى البلاد العربية وفى الثقافة الاسلامية من خلال اثاره المتعددة من دراسات الادب والتاريخ والتربية وغيرها ان نقصر وقفتنا عن كتاب الايام ، بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان هذا النثر الفنى الموسيقى كان مدخلا خطيرا الى اراء طهحسين فى كتابيه الخطيرين : الادب الجاهلى ومستقبل الثقافة ونستطيع أن نضيف اليهما كتابا ثالثا هو (على هامش السيرة) وكتابا رابعا هو (الشيخان) الذى رد عليه وفند أخطاؤه الاستاذ محمد عمر توفيق « وعلق عليه الاستاذ الصديق أحمد عبد الغفور عطار » فى جريدة الندوة فى الشهر المــاضى . لقد كان الاسلوب الفنى الجميل لطه حسين اذا مدخــلا خطــيرا الى النفس العربية ، وذلك من أجل القاء هذا الفكر الوافد فيها واغرائها به ، ذلك الفكر الذى حمله معه والذى حاول كثيرا ان يغرى به أصحاب الثقافات القاصرة والبسيطة من الشباب وممن لم تكن لهم أرضية أصلية من التربية الاسلامية ومفاهيم العقيدة الاسلامية أساسا .

ولقد كان من رأيى ـــ وهذه وجهة نظر تحتمل الصواب والخطأ ولا يجوز أن نفرض على أحـــد ـــ

ويمكن أن تناقش فى حرية تامة — فكان من رأيى أن طه حسين لم يمت الا بعد تهاوت نظرياته كلها وسقطت وقام ما يعارضها بالحجة ويناقضها بالدليل ، وبعد أن تجاوز الفكر الاسلامى المعاصر هذه المرحلة من التبعية للفكر الغربى الوافد الى مرحلة أشد قوة وأصالة وترشيدا ، لقد تجاوز الفكر الاسلامى المعاصر طه حسين كله الى أفق جديد أكثر قوة وعمقا ومن **خلال أفكار عشرة رئيسية للدكتور طه نجد ما ذهب اليه واضحا !**

أولا : موقفه من ابن خلدون ومعارضته لما أجمع عليه الباحثون من انه مؤسس علم الاجتماع ومؤسس علم التاريخ والاجتماع ولقد أجمع علماء التاريخ والاجتماع على فساد رأى طه حسين الذى أخذه عن باحث يهودى حاقد على العرب والمسلمين هو (دوركايم) وتكشفت بعد أن ترجمت رسالته الى العربية ان طه حسين أقام رأيه على مغالطات كثيرة وفهم زائف وانه أراد ارضاء اليهودى المشرف فى السربون على رسالته يشتم ابن خلدون والتقرب الى الفرنسيين بازدراء أهل المغرب واتهامهم بأنهم لم يتقبلوا المدنية الغربية . وسخر من جهادهم فى سبيل مقاومة الاستعمار ومن العجب ومن السخرية

بطه حسين أن مات دوركايم قبل أن يسمع ما كتبه طه حسين ولم يحضر مناقشة رسالته .

ثانيا : رأيه فى الشعر الجاهلى وقد كشف كتاب كثيرون عن زيف هذا الرأى فألفت كتب (الرافعى وفريد وجدى ولطفى جمعة والغمراوى والخضرحسين) فى الرد عليه ثم جاء الدكتور ناصر الدين الاسد فى أطروحته عن الشعر الجاهلى ، فأشار الى المصادر التى (سرق) منها طه حسين هذه الفكرة وهى لمبشر مسيحى استتر تحت اسم هاشم العربى وعرف من بعد بأنه الدكتور زويمر ومن كاتب يهودى هو « مرجليوت » وقد اعترف طه حسين أمام النيابة العامة ابان التحقيق بأن هناك من كتب مما نقله هو .

ثالثا : ما أقامه فى كتابه « هامش السيرة » من احياء للاساطير التى عمل مؤرخو المسلمين على ابعادها عن سيرة الرسول وتحريرها منها ، وقد عاد الدكتور طه فدمجها مرة أخرى فى السيرة وأعطى نفسه مطلق الحرية فى الاضافة اليها ، كما ذكر فى مقدمة كتابه . ولقد هاجم هذا الاتجاه أصدق أصدقاء طه حسين ورفيقه على درب التجديد والتغريب مرحلة، ذلك هو الدكتور محمد حسين هيكل الذى كانوا

يسمونه راس المدرسة الحديثة والذى تحول من بعد وألف كتاب (حياة محمد) ولا ريب أن كتاب على هامش السيرة خطير وقد وصفه الاستاذ مصطفى صادق الرافعى بأنه (تهكم صريح) .

رابعا : ما دعا اليه طه حسين من أن سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل ليسا موجودين حقيقة — وان أشار اليهما القرآن الكريم — وقد واجه هذا الرأى معارضة شديدة وأثار شبهات حول موقف طه حسين من الايمان بالله ومن الايمان بالقرآن والنبوة ، وتبين من بعد أنه كان خدمة لهدف الصهيونية التلمودية التى أنكرت صلة ابراهيم واسماعيل بالجزيرة العربية وسكتت عن بناء البيت وحاولت ان تجعل وعد الله تبارك وتعالى لابراهيم عليه السلام محصورا فى ابنه اسحق أى فى بنى اسرائيل وحدهم . ولقد حاول طه حسين فى هذه الفترة ان يخدم الصهيونية باثارة هذه الآراء ما يتصل بها من تزييف تاريخ لليهود فى الجزيرة العربية وفضل مدعى على الادب العربى ، وقد كان يحرض تلاميذه فى كلية الآداب على نقد القرآن بدعوى أنه كتاب أدب . وهذا ثابت فى محاضر جلسات مجلس النواب المصرى عام ١٩٣٣ (•)

وقد عورضت هذه الآراء وكشف عن زيفها ..

سادسا : ما ذكره فى كتابه : (مستقبل الثقافة) من أن عقلية مصر عقلية يونانية غربية ، وان الاسلام لم يغير هذه العقلية ، وأن طريق النهضة الذى يراه للمسلمين والعرب أن يأخذوا (حضارة الغرب) خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، ما يحمد منها وما يعاب وقد كشف كثيرون زيف هذا الرأى .

سابعا : ما أشار اليه من أن (الفرعونية) هى طريق مصر ، وادعائه أن مصر ليست عربية ، ولن تكون عربية أبدا بل ادعائه أن العرب كانوا مستعمرين لمصر كالرومان والفرس ، ومن أجل ذلك حرقت كتب طه حسين فى ميدان عام فى دمشق وله فى ذلك الاتجاه سموم كثيرة يتصل بالنحو وبطريقة الكتابة وقد هزمت هذه الآراء هزيمة منكرة وكشف زيفها .

ثامنا : ما دعا اليه من الغاء الازهر والغاء التعليم الدينى الذى يقوم به الازهر وتوحيد التعليم الاولى فى الاساس وجعله مدنيا غربى الاتجاه لايدرس فيه الدين حتى يصبح الازهر « كلية لاهوتية » كما حدث فى تركيا وفى الغرب .. وقد هزم هذا الرأى هزيمة منكرة ..

تاسعا : ما ذكره من أن المتنبى منكور الاب وانه من أجل ذلك يمكن أن يكون لقيطا جاء من غير طـريق شرعى ، وتلك سبة فى التحليل أبطلتها التحقيقـات العلمية التى أجراها كثيرون وأخراها ما كتبه الاستاذ محمود الملاح ، وقد واجه الاستاذ محمود محمد شاكر رأى طه حسين بقوة وكشف عن زيفه وهواه الذى يطابق هوى المستشرقين الذين يطمعـون فى تحطيم الشخصيات البارزة فى الادب العربى .

وبعد : فليس فى هذا الذى عرضناه وهو ثابت تاريخيا وعلميا وتحتويه معارك ومساجلات جمعنـاها فى كتابينا (المعارك الادبية) و (المساجلات والمعارك الادبية) وهو مبسوط فى مواضعه فى الصحف والمجلات يستطيع أن يرجع اليه كل من يتصور طه حسين على صورة أخرى ..

فاذا أضفنا الى ذلك شىء آخر هو ما يشـتبه من صلاته بالصهيونية وله دلائل كثيرة أهمها اشرافه على دار الكاتب المصرى عام ١٩٤٦ التى كان يمولهـا اليهود وصلته باليهودى اسرائيل ولفنسون تلميذه فى كلية الآداب الذى ألف كتاب (اليهود فى جزيرة العرب) وقدمه طه حسين الى الناس والذى هو خلاصة دعاوى

اليهود وأكاذيبهم التى يدعون بها موقفا فى فلسطين .

عاشرا : دفاعه عن عبد الله بن سبأ وانكار وجوده ودوره فى فتنة عثمان اعتمادا على مصادر أحياها الصهيونيون فى مقدمتها كتاب (أسباب الاشراف للبلاذرى) الذى أعاد اليهود طبع الجزء السادس منه ــ فقط ــ فى تل أبيب وجعلوه مصدرا لانكار دور ابن سبأ اليودى وقد جعل طه حسين محور كتابه (الفتنة الكبرى) خدمة لليهود ولا ريب أن صدور جزء واحد من كتاب دون صدور بقية الاجزاء أمر فيه نظر . . . ثم اعتماد طه حسين عليه فى بحث خطير كهذا أمر أشد خطورة .

والواقع أنه منذ عام ١٩٥٩ منذ بدأنا دراستنا للادب العربى وأبان حياة طه حسين حاولنا أن نكشف هذه الحقائق فى عدد مؤلفاتنا ورسائلنا حلقة بعد حلقة وبرفق ، حتى برزت هذه الحقائق واضحة أمام المثقفين ونحن الآن وفى قريب جدا نقدم كتابنا : (طه حسين : حياته وفكره فى ضوء الاسلام) لنضع كل الحقائق أمام الشباب المثقف فى البلاد العربية والعالم الاسلامى عن رجل خدع المسلمين والعرب عن دينهم وأصالتهم ، وكان تابعا تبعية خطيرة للفكر الوافد ، ولست أدرى

كيف استطاع طه حسين أن يقف أمام الكعبة عندما زار مكة عام ١٩٥٤ رئيسا للجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكيف طاف بها وهو الذى أنكر وجود ابراهيم واسماعيل من قبل !

لقد عاش طه حسين حياته فى حيرة وقلق ولم يستطع أن يعود مرة أخرى الى رحاب الايمان .

اكذوبة أستاذ الجيل

ما تزال الاسئلة فى ندوة الاعتصام تتكثف حول التاريخ المعاصر (العربى الاسلامى) الحديث ، وتلك الشخصيات التى لمعت فى الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية ، وامتد تأثيرها على الحياة الاجتماعية والسياسية أمدا طويلا ، وخاصة ذلك الدور الذى قام به الاستعمار فى القضاء على القوى الوطنية الاسلامية الاصيلة التى واجهت نفوذه بقوة ، والمحاولة التى قام بها الاستعمار من أجل انشاء جيل جديد من أوليائه وأتباعه يسلمه زمام القيادة الفكرية والسياسية والاجتماعية فى البلاد ، بعد تصفية تلك القوة الوطنية الاصيلة التى كانت تستمد مقومات فكرها من مفهوم اسلامى أصيل .. هذه القضية التى يدرس فى اطارها

كثير من زعماء لمعت اسماؤهم ، وظن الكثيرون لوقت طويل أنهم أبطال ووطنيون .. ولقد حرص الاستعمار والنفوذ الاجنبى على القضاء على الزعماء الذين التمسوا الاسلوب الاسلامى فى مواجهة أمثال عبد العزيز جاويش ، ومحمد فريد ، ومصطفى كامل ، وأمين الرافعى ، وعبد العزيز الثعالبى ، وقاومتهم كما قاومت عبد القادر الجزائرى وعبد الكريم الخطابى ، وشامل : وأحمد بن عرفان ، فى مختلف أجزاء العالم الاسلامى . ومن هنا نعرف مكان سعد زغلول ، ولطفى السيد ، وعبد العزيز فهمى وجيل الكتاب الذين تابعوا هؤلاء الزعماء ، وحملوا لواء التغريب أمثال طه حسين ومحمود عزمى ، وعلى عبد الرازق وسلامة موسى .

ولقد كان من أبرز هذه القضايا : قضية لطفى السيد وأكذوبة أستاذ الجيل .. حيث صنعت له فى الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية بطولة ضخمة من خلال صورة خادعة .. وكان أن أطلق اسم «أستاذ الجيل » على لطفى السيد فالى أى مدى كان هذا اللقب صحيحا بالنسبة لمنشىء حزب الامة ومترجم أرسطو والخصم الخصيم للعروبة وللوحدة الاسلامية جميعا ..

وفى الحق أن اسم لطفى السيد لمع لمعانا شديدا، وخدع به كثيرون .. وكان لامتداد العمر وتغير الاوضاع واقتناص بعض الفرص التى جاءت بها الظروف عاملا من عوامل القداسة التى منيت بها مثل هذه الشخصيات بالرغم من فساد جوهرها .. وليس علينا أن نصدر حكما حازما على شخصية ما يسلم به الجميع قبل أن نلقى الاضواء الكاشفة على مثل هذه الشخصيات من واقع التاريخ وبالوثاق الثابتة ثم ندع للقارىء المسلم أن يحكم هو :

هل كان لطفى السيد حقيقة : أستاذ الجيل وأى جيل ؟

أولا :

قام لطفى السيد بالدعوة الى قصر التعليم على أبناء الاعيان باعتبار أنهم وحدهم الذين سيتولون الحكم ومقاومة تعليم سواد الامة ومعارضة الاتجاه الى المجانية وذلك حتى يمكن المحافظة على وجود طبقة معينة تتولى حكم البلاد دون أن يتاح ذلك لباقى أفراد الشعب .

وقد رد عليه (مصطفى كامل) صاحب اللواء ورئيس الحـــــزب الوطنى ولخص آراءه وكشف عن فســــادها .

ثانيــــا :

الدعوة الى العامية وقد صار فى هذا التيارمؤيدا الخطوات التى كان قد قطعها المستشرقون والمبشرون (مولار وويلكوكس) وكان أبرز ما دعا اليه ابطـــــال الشكل وتغييره بالحروف اللينة ، وتســـكين أواخـــر الكلمات واحياء الكلمات العلميــــة وادخالها فى صلب اللغة الفصحى ، والنزول باللغة المكتوبة الى ميــــدان التخاطب العلمى .. وكانت وجهة دعوته : تمصـــير العربية باحياء العامية (مقالاته فى جريدة الجـــريدة خلال شهرى ابريل ومايو ١٩١٣) وقد رد عليه عبد الرحمن البرقوقى ومصطفى صادق الرافعى بمـــــا يكشف زيف هذا الاتجاه .

ثالثــــا :

مقاومة التضامن الاسلامى والجامعة الاسلامية .. وقد عارض مساعدة المصريين لجيرانهم فىطرابلس

الغرب ابان الغزو الايطالى والاستعمارى لليبيا عـــام ١٩١١ .. وكتب فى مهذا المعنى تحت عنوان (سياسة المنافع لاساسية العواطف) مقالات متعددة دعا فيها المصريين الى التزام الحياد المطلق فى هذه الحـــرب الايطالية التركية ، والى الضن بأموالهم أن تبعثر فى سبيل أمر لا يفيد بلادهم .. وقد أثارت هذه المقـــالات عاصفة شديدة على لطفى السيد .. بل أثارت طعنا جارحا على حد تعبير تلميذه الدكتور محمد حســـين هيكل فى مذكراته ..

رابعـــا :

أيد وجهـــة النظر البريطانية الاســـتعمارية فى التعاون مع الجاليات المسيطرة المحتلة ودعا الى تملك هذه الجاليات ما تشـــاء من الاراضى المصرية بحيث يصبح لهم الحق فى الســـيطرة على البنوك والتجارة وغـــيرها .

خامســا :

مجد « اللورد كرومر » الحاكم البريطانى الذى أذل المصريين لمدة ربع قرن بعد الاحتلال البريطـــانى

(١٨٨٣ ــ ١٩٠٧) مسيطرا على سياسة البـــلاد وساحقا لكرامتها ومغتصبا لثروتها ، وحيـــاه يوم خروجه من البلاد تحية الابطال وقال عنه :

« أمامنا الآن رجل من أعظم عظماء الرجال ويندر أن نجد فى تاريخ عصرنا ندا له يضـــارعه فى عظائم الاعمال : هو اللورد كرومر الذى لو بقى عاما واحدا لعد عيده الذهبى فى خدمة دولته » ونشر هـــذا فى افتتاحية (الجريدة) فى نفس اليــوم الذى ألقى فيه كرومر خطـــاب الوداع فسب المصريين جميعا وقال لهم : ان الاحتلال البريطانى باق الى الابد .

ســـادسا :

رسم لطفى السيد خـــلال عمله فى الجـــريدة (١٩٠٧ ــ ١٩١٤) منهجا للحياة الاجتماعيةوالسياسية والتربوية والاقتصادية يقوم على التبعية العامة للنفوذ الاجنبى ، والاحتلال البريطانى رالفكر الغـــربى تحت عنوان ماكر هو عبارة : (مصر للمصريين) وقام بهـــذا الفكر ذلك الاتجاه الاصيل الذى كان يحمل لواءه دعاة الوطنيـــــة الصـــــادقة والفـــكر الاســـلامى وكون مدرسة تحقق لها بعد الحرب العـــالمية الاولى من

السيطرة على مقدرات الامور . بعد أن أقصى رجال الوطنية ـــ ما وجه الى « السياسة » الى الولاء الكامل للنفوذ الاجنبى والفكر الليبرالى الوافد ، وللتبعيـــة فى مجال الاجتماع والسياسة والتربية والاقتصاد .

ســــــابعا :

تبين أن ترجمات لطفى السيد عن أرســـــطو (التى ترجمت من الفرنسية) وهى السياسة ، الكون والفساد ، الاخلاق ، وهى منسوبة اليه ، تبـــين أن مترجمها الحقيقى هو قسم الترجمة فى دار الــكتب المصرية .. وذلك بشهادة عديد من معـــاصرى تلك الفترة وفى مقدمتهم الاستاذ أحمـــد عابدين مدير دار الكتب السابق الذى لا يزال حيا يرزق .

ثامنــــــا :

بالرغم من دعوة لطفى الســـيد العريضـــة الى الدستور والحرية ، فان الوزارات التى اشترك فيها كانت كلها وزارات مصادرة للحرية ، وكانت تتســـم بطابع واحد .. فهى جميعها وزارات انقلاب ضـــد الدستور والبرلمـــان والحريات العامة .. يقـــول

الاستاذ فاروق عبد القادر : ان الباحث فى حياة لطفى السيد ليس بوسعه أن يتجاهل ذلك التناقض ..كيف أن الرجل الذى كتب مطالبا بالدستور مدافعا عن الحرب يقبل أن يشترك فى وزارات عبثت بالدستور ، وصادرت الحرية ، وكيف يشترك فى وزارات طابعها الارهاب والسطو على الحريات ..

تاسعا :

ان حزب الامة الذى أنشأه لطفى السيد كان باجماع الآراء صناعة بريطانية أراد بها اللورد كرومر أن يواجه الحركةالوطنية بجموع من الاقطاعيينوالثراة والاعيان (الذين وصفهم بأنهم أصحاب المصالح الحقيقية) وقد كان هدف حزب الامة والجريدة بقيادة الفيلسوف الاكبر : لطفى السيد « تقنين الاستعمار » وتحويل الاحتلال الى وجود شرعى يتقبل المثقفين وشباب الامة له مع الدعوة الى المهانة المهادنة مع الغاصب وتقبل كل ما يسمح به دون مطالبته بشىء ، ووصف الدعوة الوطنية المطالبة بالجلاء والحرية بأنها دعوة عاطفية ووصف ارتباطها بالاسلام وبالوحدة الاسلامية بأنها رجعية ..

هذه مجموعة من الخطوط العامة نضعها بين يدى المثقف المسلم دون أن نقدم حكما على لطفى السيد ، وندع له هو أن يصدر هذا الحكم : هل هو بحق يمكن أن يسمى : أستاذ الجيل ؟ !

ولقد تعددت المصادر والابحاث التى تكشف حقيقة هذا الرجل فليرجع اليها من شاء .. وكلها تجمع على أن هذه الدعوة التى حملها لطفى السيد انما هى خطة دقيقة محكمة من مخططاتالاستعمار الغربى والنفوذ الاجنبى .. فان اللورد كرومر أراد فى اطار عمل مرسوم أن ينشىء فى مصر جيلا جديدا يسير فى ركاب الاستعمار معجبا به مقدرا له .. ولذلك عمل خلال عشرين سنة أو يزيد على صياغة هذا الجيل عن طريق المدرسة وعن طريق الثقافة ، وكانت دعوته الملحة الحارة أن بريطانيا ستسلم مصر لابنائها متى ظهر هذا الجيل الذى يعمل بالتعاون مع الاستعمار ، ولفت نظر الشباب المتعلم الذى استطاع استقطابه وفى مقدمتهم (سعد زغلول ولطفى السيد وعبدالعزيز فهمى) وهم جميعا من ابناء الطبقة التى أنشأها النفوذ الاستعمارى وسودها وجعلها مركز القيادةالسياسية الى انهم هم حكام مصر فى المستقبل القريب ، وكان حريصا على أن تشكل هذه القوة او هذا الحزب فى

نفس الوقت الذى كان الاحتلال يضرب فيه القوى الوطنية وأصحاب الاصالة ليقضى عليهم ، ويفرغ البلاد منهم ، ويسلمها لهذا الجيل الذى تكون فعلا فى آخر أيام كرومر ، وتولى العمل فعلا .. وكان سعد زغلولحربا على الوطنيين ابا نتوليه الوزاراتالمختلفة زغلول حربا على الوطنيين ابان توليه الوزارات المختلفة التى تولاها .

وقد تشكل حزب الامة من مجموعة من أصحاب النفوذ وكبار الباشوات والملاك امثال : محمود سليمان ، وحسن عبد الرازق ، وحمد الباسل ، وفخرى عبد النور ، وسليمان اباظة ، وعبد الرحيم الدمرداش ، والطرزى وغيرهم .. وكان رأى هؤلاء ان السلطة الفعلية قد آلت كلها الى كرومر الذى يمثل سلطة الاحتلال ، وان مصالحهم الشخصية تقضى عليهم أن يكونوا على وفاق معهم ، فألفوا حزبهم بصفة رسمية فى (٢١ سبتمبر ١٩٠٧) برئاسة محمود سليمان باشا ، وتولى لطفى السيد قيادة فكرهم وصحيفتهم التى جمعوا لها فى ذلك الوقت مبلغ ٢٠ ألف جنيه ، وقد ظهرت الجريدة فى ٩ مارس ١٩٠٧ تصور الاحتلال البريطانى على أنه حقيقة واقعة .. وترى أن عدم الاعتراف بشرعيته لا يعنى عدم وجوده ا ولا

يقلل من سلطته ولا نفوذه .. وكانت ترى أن هؤلاء المحتلون ماضون فى طريقهم ، مستقلون بتصريف الامور .. رضى المصريون بذلك أم كرهوا ، وان التخلص من الاحتلال يحتاج الى قوة لم تتوفر للمصريين ، وأن دعاة الحركة الوطنية خياليون ينفقون الوقت فيما لا طائل تحته ، وانهم أصحاب خيال وتهريج .

وبذلك استطاع لطفى السيد أن يرسى خلال سبع سنوات (١٩٠٧ — ١٩١٤) مفاهيم الاقليمية المصرية الضيقة التى تكره العرب وتكره المسلمين معا ، ويعارض كل تقارب وكل صلة ، بل وتكره الاتصال بالفكر الاسلامى الذى هو أساس الثقافة والتعليم .. وقد صور هذا المعنى مستشرق غربى هو (ألبرت حورانى) حين قال عن لطفى السيد ما يلى :

(كان يرى أن بريطانيا قوية وأن لها مطامع جوهرية فى مصر ، وانها هى نفسها قد أعلنت عن بقائها فى مصر وان تصبح هذه قادرة على حماية المصالح .. واذن لا يمكن اخراجها بالقوة .. وقد أعلنت بريطانيا تجديد احتلالها ، وخلقت الشعور بأنها باقية الى الابد ، وان مصلحة مصر تقضى بالتعاون معها فى أى تدبير تتخذه فى سبيل انماء قوة البلاد) .

وهكذا كان ينفث لطفى السيد سموم التثبيط والتراخى فى وجه دعاة الوطنية ، ولا يقف عند هذا الحد .. بل يتهمهم بأنهم خياليون مغالون فى الخيال ، ويتهم خطتهم بانها ولاء لتركيا ، بينما لم يكن مصطفى كامل ومحمد فريد الا دعاة الى الحرية والاستقلال والجلاء دون أن يثبتوا أى لين لتقبل وعود بريطانيا ، وكانوا فى دعوتهم لا يستهدفون العودة الى النفوذ التركى العثمانى ، وانما كانوا يؤمنون بأن حركة الحرية يجب أن تتم داخل اطار واسع من الاقليمية ، ويجب أن تكون فى اطار الجامعة الاسلامية والمفاهيم الاسلامية الاصيلة التى كانت بريطانيا عن طريق حزب الامة تهدف الى تجريد المصريين منها ودفعهم الى التبعية فى التشريع والتعليم والاقتصاد لتكون مصر خاضعة تمام الخضوع للقانون الوضعى ولمفاهيم الغرب فى التعليم والثقافة ، ولتنقطع الصلة تماما بين مصر وبينجيرانها عربا ومسلمين ، وبين الفكر والثقافة فى مصر وبين الفكر الاسلامى الاصيل المستمد من القرآن والبنة .

ولقد كان لطفى السيد فى دعوته هذه ينتقص اهمية الارضية الاسلامية للفكر والثقافة ويغالى فى التبعية للفكر الليبرالى الغربى الذى كان ولا يزال خصما للدين والاخلاق .

يقول ألبرت حوراني :

« ان الانطباع القوى الذى تتركه مقالات لطفى السيد التى نشرها فى الجـــــريدة (وهى كل ثروته الفكرية) هى الاندهاش من الدور الصغير الذى لعبه الاسلام فى تفكير رجل تتلمذ على (محمد عبده) .. لا شك أنه كان يشعر بأنه هو ومعظم مواطنيه أنهم مسلمون بالوراثة وأنهم جزء من الامة ولكن الاســـلام لم يكن المبدأ المسيطر على تفكيره فلم يهتم بالدفاع عن الاسلام كالافغانى ، ولا يهتم كمحمـــــد عبده باعادة الشريعة الاســـلامية الى مركزها كأســــاس خلقى للمجتمـــع » .

وفى هذا يقول لطفى السيد :

« لست ممن يتشبثون بوجوب تعلم دين بعينه أو قاعدة أخلاقية بعينها ولكنى أقول بأن التعليم العام يجب أن يكون له مبدأ من المبادىء يتمشى عليه المتعلم من صغره الى كبره . هذا المبدأ هو مبـــدأ الخـــير والشر » .

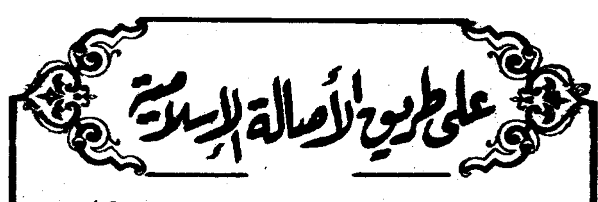
وهكذا نرى أن مفهومه للاخلاق والدين مستمد من الفكر الغربى ، ويعلق حورانى فيقول : وهـــكذا نرى أنه تخلى عن أول مبدأ من مبادىء محمد عبده ،

استعاض عنه بمبادىء جديدة ، ويقول : لقد أخـذ يخرج أسئلة جديدة لا تدور حول الشروط التى تؤدى الى ازدهار المجتمع الاسلامى أو انحلاله بقدر ما تدور حول الشروط التى تؤدى الى ازدهار أى مجتمع أو انحلاله .. وكذلك لم تكن المفاهيم التى أجاب بهـا على هذه الاسئلة مفاهيم الفكر الاسلامى بل مفاهيم الفكر الاوربى حول التقدم والمجتمع الافضل ..ويقرر حورانى أن لطفى السيد ورفاقه تأثر بنمطين من الفكر الاوربى (أولا) تفكير كونت ورينان وغيرهما من الذين ذهبوا الى أن المجتمع البشرى متجه الى طور يتميز بسيطرة العقل (ثانيا) تفكير جوستاف لوبون الذى يقول بفكرة الطبع القومى وان لكل شعب بنية ذهنية خاصة .. ويقول الحورانى أن لطفى السيد : يحـدد فكرة الامة على أساس الارض لا على أساس اللغـة والدين وهو لم يفكر بأمة اسلامية أو عربية بل أمة مصرية : أمة القاطنين أرض مصر وكانشعوره اقليميا بحيث أهمل الأصرار على عناصر الوحدة الاخرى .

وهكذا نجد لطفى السيد ليس أهلا لان يحمـل ذلك الاسم الخادع الذى أطلق عليه وهو « أسـتاذ الجيل » الا اذا كان ذلك الجيل هو جيل الاقليميـين والمحليين وخصوم الاسلام واللغـة العربية وتاريخ الاسـلام .

رقم الايداع ٧٩/٣٨٣٦
الترقيم الدولى ٨ ـــ ٧٢ ـــ ٧٣٠٨

المطبعة الفنيــــة تليفون ٩١١٨٦٢ ـــ القاهرة



تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التى تتطلب بيان وجه الإسلام فيها .

١ - ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى
٢ - الاستعمار والإسلام
٣ - الصهيونية والإسلام
٤ - الحضارة فى مفهوم الإسلام
٥ - التاريخ فى مفهوم الإسلام
٦ - فساد نظام الربا فى الاقتصاد العالمى
٧ - الدرة المغتصبة بعد ثلاثين عاما « فلسطين »
٨ - يقظة الإسلام فى تركيا
٩ - أكذوبتان فى تاريخ الأدب الحديث
١٠ - التربية الإسلامية هى الإطار الحقيقى للتعليم

أنور الجندى

دار الأنصار
٨١ ش البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين ت ٩٣١٦٥٨١